جامعة القاهرة
معهد البحوث والدراسات الأفريقية

مجلة الدراسات الأفريقية

* الدين والسياسة في المغرب الأقصى الدعوة الموحدية نموذجاً
* مؤسسات النشاط التجاري البحري للمغرب الأدنى (من القرن ٥ - ٧ هـ/١١ - ١٣ م)
* المشاريع والعمارة المائية في المغرب الأقصى عصر دولة بني مرين
* تطور الحياة الثقافية في بوادي وأرياف السودان الغربي خلال القرن(١١هـ/١٧م)
* التبادل التجارى بين جنوب أفريقيا وإسرائيل (١٩٤٨-١٩٧٦)
* تأثير اتجاه غانا للاتحاد مع غينيا على إنهاء تبعية غانا للكومنولث البريطاني في ١٩٥٨
* أثر المناخ على السياحة فى إقليم شرقى أفريقيا
* التجمعات الريفية حول بحيرة النوبة فى جمهورية السودان
* أثرالكهرباء على التنمية الريفية في جمهورية جنوب أفريقية
* قضية مياه النيل في السياسة الخارجية المصرية في ضوء التحديات الراهنة
* حركات الإسلام السياسي وتأثيراتها في دول أفريقيا جنوب الصحراء
* إدماج النوع الاجتماعي في صناعة القرار السياسي بدول أفريقيا وراء الصحراء
* الإلهة خنست ودورها فى الديانة المصرية القديمة
* الانعكاسات الصحية للممارسات الثقافية والعوامل الإيكولوجية دراسة أنثروبولوجية لجمهورية الكنغو الديمقراطية
* دور المرأة في عملية التنشئة الثقافية منذ الميلاد حتى سن السادسة في مجتمع الخرطوم بحري بجمهورية السودان
* هرمية الصلة Accessibility hierarchy بين اليابانية والأمهرية
* الذي الموصولة الحرفية
* أسلوب الاستفهام في لغة الهوسا (دراسة نحوية تطبيقية)

العـدد ٣٧
يناير ٢٠١٥

مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر

مجلة الدراسات الأفريقية
العدد ٣٧ يناير ٢٠١٥

AFRICAN STUDIES REVIEW
ISSUE 37 January 2015

CAIRO UNIVERSITY
INSTITUTE OF AFRICAN RESEARCH AND STUDIES

AFRICAN STUDIES REVIEW

* FACTORS INFLUENCING FARMERS› ADOPTION OF IMPROVED CROP PRODUCTION TECHNOLOGY IN KATSINA STATE, NIGERIA
MOUKHTAR MUHAMMAD IDRIS

ISSUE 37 January 2015

مجلة الدراسات الإفريقية

العدد السابع والثلاثون يناير ٢٠١٥

يصدرها سنوياً معهد البحوث والدراسات الإفريقية ـ جامعة القاهرة

رئيس التحرير :

أ. د. حسن محمد صبحى — عميد المعهد

نائل رئيس التحرير :

أ. د. سلطان فولى حسن — وكيل المعهد للدراسات العليا

أ. د. حسين سيد عبد الله مراد — وكيل المعهد للدراسات العليا

مدير التحرير :

د. عمر عبد الفتاح

ترسل المقالات والأبحاث على العنوان التالى :

الأستاذ الدكتور حسن محمد صبحى

معهد البحوث والدراسات الإفريقية

جامعة القاهرة

ت : ٣٥٦٧٥٥٠١ - ٣٥٦٧٥٥٠٨

رمز بريدى ١٢٦١٣ أورمان / جيزة

(ج.م.ع)

رقم الإيداع : ١٢٦٤٣ / ٢٠٠٥

الترقيم الدولي ISSN : ١١١٠ / ٦٠١٨

م	المحتـــــويـــات	رقم الصفحة
١	الدين والسياسة في المغرب الأقصى الدعوة الموحدية نموذجاً أ.د. حسين سيد عبد الله مراد	١ ـ ٤٨
٢	مؤسسات النشاط التجاري البحري للمغرب الأدنى (من القرن ٥ ـ ٧ هـ/١١ ـ ١٣ م) أ. صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي	٤٩ ـ ٦٤
٣	المشاريع والعمارة المائية في المغرب الأقصى عصر دولة بني مرين (٦٦٨- ٨٦٩هـ / ١٢٦٩- ١٤٦٤م) أ. إبراهيم الشامى	٦٥ ـ ٩٤
٤	تطور الحياة الثقافية في بوادي وأرياف السودان الغربي خـلال القرن (١١هـ / ١٧م) د. مطير سعد غيث	١٢٣ ـ ١٥٤
٥	التبادل التجارى بين جنوب أفريقيا وإسرائيل (١٩٤٨-١٩٧٦) أ. بدوى رياض عبد السميع	١٣١ ـ ١٥٤
٦	تأثير اتجاه غانا للاتحاد مع غينيا على إنهاء تبعية غانا للكومنولث البريطاني في ١٩٥٨ أ. أسامة عبد التواب محمد عبد العظيم	١٥٥ ـ ١٨٢
٧	أثر المناخ على السياحة فى إقليم شرقى أفريقيا د. عطيه محمود محمد الطنطاوى	١٨٣ ـ ٢٢٠
٨	التجمعات الريفية حول بحيرة النوبة فى جمهورية السوادن (الواقع العمرانى والإمكانات المتاحة والتوقعات المستقبلية) د. أحمد سيد شحاته	٢٢١ ـ ٢٩٠
٩	أثرالكهرباء على التنمية الريفية في جمهورية جنوب أفريقية مصطفى عبد المجيد محمد إبراهيم رحومه	٢٩١ ـ ٣٥٠
١٠	قضية مياه النيل في السياسة الخارجية المصرية في ضوء التحديات الراهنة د. محمد سالمان طايع	٣٥١ ـ ٣٩٤
١١	حركات الإسلام السياسي وتأثيراتها في دول أفريقيا جنوب الصحراء د. البشير الكوت	٣٩٥ ـ ٤٢٨
١٢	إدماج النوع الاجتماعي في صناعة القرار السياسي بدول أفريقيا وراء الصحراء (دراسة تحليلية في المؤسسات التمثيلية) أ.د. نعيمة سمينة	٤٢٩ ـ ٤٤٦
١٣	الإلهة خنست ودورها فى الديانة المصرية القديمة د. إسلام إبراهيم عامر	٤٤٧ ـ ٤٦٩

م	المحتـــــويـــات	رقم الصفحة

١٤ الانعكاسات الصحية للممارسات الثقافية والعوامل الإيكولوجية
دراسة أنثروبولوجية لجمهورية الكنغو الديمقراطية
د. تامر جاد راشد أ. محمد جلال حسين ٤٧١ ـ ٥٢٦

١٥ دور المراة في عملية التنشئة الثقافية منذ الميلاد حتي سن السادسة
في مجتمع الخرطوم بحري بجمهورية السودان
إيناس حسام الدين عبد الخالق عطية ٥٢٧ ـ ٥٦٠

١٦ هرمية الصلة Accessibility hierarchy بين اليابانية والأمهرية
«دراسة تنميطية»
أ. إيمان إسماعيل منصور د. أحمد عوض د. عمر عبد الفتاح
د. ماهر الشربيني ٥٦١ ـ ٦٠٠

١٧ الذي الموصولة الحرفية
د. إلياس عباس ٦٠١ ـ ٦١٤

١٨ أسلوب الاستفهام في لغة الهوسا (دراسة نحوية تطبيقية)
د٠ سمير عزت إبراهيم إسماعيل ٦١٥ ـ ٦٦١

الدين والسياسة في المغرب الأقصى

الدعوة الموحدية نموذجاً

الأستاذ الدكتور/ حسين سيد عبد الله مراد(*)

مقدمة:

من الصعب العثور في تاريخ الغرب الإسلامي على شخصية تضاهي شخصية محمد بن تومرت الذي زعم أنه المهدي المنتظر، والذي وضع أساس الدعوة الموحدية، وعلى أساس هذه الدعوة قامت الدولة الموحدية والتي عمرت قرناً وربع القرن. فهو داعية ذو طموحات وذو مقدرة عالية في التنظيم الجماعي ومخاطبة الجماهير، وإقناعهم بضرورة التغير بل وإقناعها بأنه المهدي المنتظر. أن الدولة الموحدية مُدينة بقيامها لشخصه ولأرائه ولتنظيماته ولتوظيفه الدين لتحقيق طموحاته السياسية.

ولد ابن تومرت في إيجليز هرغة[١] وقد اختلفت المصادر في تحديد تاريخ ميلاده، فابن القطان يذكر أن ولادته كانت عام ٤٨٤هـ/١٠٩١م[٢].وابن حلكان ذكر أنه ولد سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م[٣]. أما ابن الحطيب فقد ذكر أنه ولد عام ٤٨٦هـ/١٠٩٣م[٤] أما الزركشي فيذكر أن ولادته كانت في عام ٤٩١هـ/١٠٩٨م[٥] في ظل هذا التباين في الروايات التي حددت تاريخ ميلاده هناك شبه اتفاق في تحديد عمره عند الوفاة. فقد ذكر ابن القطان وابن عذارى وصاحب كتاب مفاجر البربر أن عمره كان نحواً من خمسين سنة[٦].أما ابن الأثير فحدد عمره بإحدى وخمسين سنة ونقل عنه النوبرى هذا التحديد العمري[٧]. كما تجمع المصادر التاريخية التي تباينت في تاريخ ميلاده أنه توفى عام ٥٢٤هـ/١١٢٩م[٨] في ضوء المعطيات السابقة التي تحدد عمره حين توفى وتاريخ وفاته المتفق عليه في المصادر، فالراجح أن ولادته كانت بين عامي ٤٧٣هـ/١٠٧٩-١٠٨٠م و ٤٧٤هـ/١٠٨١م.

(*)أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية - معهد البحوث والدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة.

نشأ ابن تومرت في أسرة اشتهرت بالورع والصلاح[٩]، واشتهر أبوه بالشيخ على وجه التعظيم، ولقب أيضاً أمغار أي السيد أو الزعيم، وهذا اللقب كان يطلق على رئيس القرية أو القبيلة في جنوب المغرب الأقصى[١٠].

بدأ ابن تومرت حياته الدراسية في مسقط رأسه، فحفظ القرآن الكريم وتعلم الكتابة، وكان محباً للعلم، إذ كان يسبق أقرانه إلى المسجد لإيقاد الضوء[١١]. بعد دراسة ابن تومرت قي قريته، خرج في رحلة علمية في عام ٥٠٠هـ/١١٠٦م كما تجمع معظم المصادر[١٢]، لأنه كان يعلم أن الاكتفاء بما درّسه في المغرب لن يجعل منه عالماً ذا شأن، لهذا قرر أن يسافر إلى المشرق الذي كان محط آمال الراغبين في الاستزادة من العلم. كما كان يرأى أن هذه الرحلة كانت تُعد عنصراً مهماً في تكوين شخصيته العلمية بالإضافة إلى اكتساب الهيبة والاحترام[١٣].

لذلك لا يمكن قبول رواية ابن القطان التي أشارت إلى أن من أهداف الرحلة هدف سياسي إذ يقول: «بايعه أهل التحقيق العارفين به بيعة سر»[١٤] أي أن أعيان قبيلته هرغة هم الذين طلبوا منه السفر إلى المشرق من أجل استكمال التكوين الديني والثقافي، حتي يتسنى له استخدام المعارف المكتسبة لإنهاء الحكم المرابطي للمصامدة[١٥].

وقد أعان التحصيل العلمي في رحلته في ظهور طموحه السياسي الذي صبغه بصبغة دينية، فقد استخدم ابن تومرت الدين لتحقيق هذا الطموح. ويمكن القول بأن حلمه السياسي بإقامة ملك في المغرب قد راوده وهو بعد بالمشرق، يتضح ذلك من اللقاء المزعوم الذي سطره ابن صاحب الصلاة ونقله عنه عدد من المؤرخين. وقد ذكروا أن ابن تومرت حين كان ببغداد دخل مدرسة الشيخ الإمام أبي حامد الغزالي وسلم عليه، وسأله الغزالي عن موطنه، وأجاب من أهل المغرب الأقصى، وسأله الغزالي: هل دخلت قرطبة؟ فقال له: نعم، وقال له أيضاً هل بلغهم كتاب الأحياء؟ فقال: نعم، وقال له ماذا قالوا فيه؟ فصمت ابن تومرت حياء، فعزم عليه ليقولن ما حدث، فأخبره بإحراقه. رفع الغزالي يده للدعاء فقال: اللهم مزق ملكهم كما مزقوه وأذهب دولتهم كما أحرقوه، فقال له ابن تومرت على يدى إن شاء الله فقال: اللهم أجعله على يديه فتقبل الله دعاءه[١٦].

كان الهدف من سرد قصة هذا اللقاء – والذي ورد في حبكة قصصية – والخاص باللقاء المزعوم بين ابن تومرت والغزالي أن الأخير توقع أن يكون ابن تومرت قائداً سياسياً وعلى يديه سوف تنتهي دولة المرابطين.

وقد زعمت بعض المصادر أن ابن تومرت لازم أبا حامد الغزالي ثلاث سنوات وحمل منه علماً عظيماً[١٧]. وهناك مصادر أشارت إلى اللقاء في تحفظ يخلو من الشك، فيذكر ابن خلدون «لقى المهدي فيما زعموا أبي حامد الغزالي»[١٨]. وهناك من ذكر أنه اجتمع بالغزالي، وذكر أيضاً لم يجتمع به[١٩]. أما ابن الأثير فقد أنكر حدوث اللقاء[٢٠].

لم يلتق ابن تومرت بالغزالي في مدرسته النظامية في بغداد، ولم يلازمه ثلاث سنوات يحمل عنه العلم، ولم يفوضه الغزالي بتفويض سلطان المرابطين، يؤكد ما ذهبنا إليه أن ابن تومرت قد بدأ رحلته إلى المشرق عام ٥٠٠هـ/١١٠٦م، أما الغزالي فقد دخل بغداد عام ٤٨٤هـ/١٠٩١م وظل يُدرّس في المدرسة النظامية منذ وصل إلى بغداد حتى غادر هذه المدينة في عام ٤٨٨هـ/١٠٩٥م، ولم يعد إليها مرة أخرى إذ سلك طريق الزهد والانقطاع، ثم قصد الحج، فلما رجع توجه إلى الشام فأقام بدمشق مدة ومنها انتقل إلى بيت المقدس التي تركها عام ٤٩٣هـ/١٠٩٨م لاستيلاء الصليبيين عليها[٢١]. لذلك نرفض رواية المراكشي التي تزعم أنه التقى الغزالي في الشام أيام تزهده[٢٢]. لأن الغزالي غادر الشام قبل أن يبدأ أبن تومرت برحلته العلمية عام ٥٠٠هـ/١١٠٦م.

يدعم ما ذهبنا إليه أن أبن تومرت أمضى عاماً في الأندلس وغادره إلى المشرق عام ٥٠١هـ/١١٠٧م، وأن كتاب الأحياء قد أحرق في قرطبة عام ٥٠٣هـ/١١٠٩م. والسؤال الذي يطرح نفسه كيف علم ابن تومرت بقصة إحراق كتاب الأحياء والكتاب قد تم حرقه بعد أن غادر قرطبة ووصل إلى بغداد؟[٢٣].

كما يدعم ما ذهبنا إليه أيضا أنه حين عاد إلى المغرب لم ينطلق بسرعة نحو أرض المرابطين، بل أمضى سنوات في المغربين الأدنى والأوسط اللذين لم يكونا تحت سلطان المرابطين، وتصرف خلال هذه المدة التي تصل إلى ثلاث سنوات

كمصلح أخلاقي وفقيه ليس إلا. فلو كان كلف برسالة سياسية لسلك مسلكاً آخر، وعلى هذا لم يكن الغزالي مسئولاً عن الاتجاه السياسي لابن تومرت[٢٤].

التقى ابن تومرت في تلك الرحلة بأصحاب مذاهب وفرق إسلامية شتى، فقد تضمن مذهبه آراء ظاهرية وأشعرية واعتزالية وشعبية، واستخدم هذه الآراء والاعتقادات كمبرر موضوعي للوصول إلى غايته السياسية.

وقد جمع خليفته عبد المؤمن بن على (٥٤١ – ٥٥٨هـ) أفكاره وتعاليمه ومعتقداته في كتاب «أعز ما يطلب»، ويظهر من خلال هذا الكتاب تأثره بمختلف المدارس والاتجاهات التي تعرف عليها دون الانسياق كلياً وراء أي منها ودون الانزعاج من التناقضات التي بينها حول المفاهيم الدينية[٢٥].

درّس ابن تومرت في قرطبة المذهب الظاهري على أيدي أحد تلاميذ ابن حزم (٣٨٤-٤٥٦هـ/ ٩٩٤-١٠٦٣م). واستوعب هذا المذهب الذي يرفض التقليد والإنسياق الأعمى وراء ما تحتويه كتب الفقه. ويدعو في المقابل إلى العودة إلى النص القرآني وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، كمصدر للتشريع ويرفض القياس والاستنباط العقلي[٢٦].

فقد ذكر ابن تومرت في رسائله للموحدين أنهم أي المرابطين عصوا الله وظلموا، وأنهم تركوا كتاب الله والسنة، وأنهم مرتدين[٢٧] وأكد على اعتقاده بالمذهب الظاهري وقال: أن تقرير الأمور الشرعية يتم بالدراسة المباشرة للأصول القرآن والسنة[٢٨] بدلاً من المنهج المتبع آنذاك في بلاد المغرب، وهو دراسة الفروع أي الاعتماد في المسائل الفقهية حسب مذهب الإمام مالك. ويقول أيضاً: أن دراسة كتب الفروع وفقاً لأقوال مؤسس المذهب لتقرير التشريع الديني تؤدي إلى أخطاء، والظن لا يفيد في علم الدين، فدعواه إلى الرجوع مباشرة إلى الكتاب والسنة والإجماع[٢٩].

يحتاج هذا الاتهام للمرابطين وعصرهم إلى إعادة نظر، خاصة أن المؤرخ عبد الواحد المراكشي ساير ابن تومرت في دعواه الباطلة على المرابطين فيقول: «احتلت دراسة كتب الفروع مرتبة كبيرة لتطبيق الأحكام. فقد كانت أهم مرجع فعمل بمقتضاها ونبذ سواها حتى نُسى النظر في كتاب الله وسنة رسوله، ولم يكن أحد من فقهاء المرابطين يعتني بها كل الاعتناء»[٣٠].

ينفي هذا الزعم بإهمال الفقهاء دراسة كتب الأصول في عهد المرابطين الرجوع إلى فهرس شيوخ العالم والمحدث الأصولي الفقيه القاضي عياض المتوفى عام ٥٤٤هـ/١١٤٩م. فقراءة هذا الفهرس تبين ارتفاع شأن دراسة الأصول في دولة المرابطين[٣١].

وإذا كان ابن تومرت قد تأثر بابن حزم، فإنه مع ذلك أختلف معه، فابن تومرت تأثر بابن حزم في ميدان الفقه إلا أنه لم يتبين آراءه في ميدان التوحيد، لأن ابن تومرت كان عقلياً، أما ابن حزم فقد كان ظاهرياً[٣٢].

كما تأثر ابن تومرت بمذهب الأشاعرة – كما ذكر ابن خلدون – حين التقى أئمتهم بالمشرق، وذهب إلى رأيهم في تأويل المتشابه من الآيات والأحاديث، بعد أن كان أهل المغرب بمعزل عن أتباعهم في التأويل والأخذ برأيهم اقتداء بالسلف في ترك التأويل وإقرار المتشابهات كما جاءت[٣٣].

وتعتبر العقيدة الأشعرية ابن حزم صاحب المذهب الظاهري عدوها اللدود[٣٤]. فأخذ عنها أن الله ليست له صفات قائمة في ذاته، فما ورد من آيات توهم التشبيه مثل الآية «الرحمن على العرش أستوى»[٣٥] فإنه يجب الأخذ بها كما جاءت من غير تشبيه ولا تكييف[٣٦].

إن ما يلفت الانتباه هنا هو أن ابن تومرت الذي رفض من قبل كل اجتهاد عقلي في الأمور الفقهية حينما كان ظاهرياً على اعتبار أنه لا مكان للعقل في التشريع الإسلامي، يتحول إلى شخص يرى ضرورة الجدل في القضايا التي تمس جوهر العقيدة. وكحامل لواء الأشاعرة أقبل على دراسة كتب الأصول، تاركاً كتب الفروع حسب مذهب الإمام مالك الشائعة في المغرب[٣٧].

وتأثر ابن تومرت أيضاً بالمذهب المعتزلي الذي جعله قاعدة لعقيدته وأساساً لمذهبه بعد أن أخذ بمصطلح التوحيد الرائج استعماله عند المعتزلة، ورفض وجود صفات إلهية أصلاً[٣٨]. كما وافق رأي المعتزلة في أن الله لا يكلف العبد ما لا يطيق فيقول: «أنفرد الباري سبحانه وتعالى بالعدل والإحسان ولا يتصف بالظلم والعدوان»[٣٩].

كما أن الدارس لتراث ابن تومرت والقارئ لأحداث عصره يدرك أنه قد تأثر بكثير من آراء الخوارج لا سيما في التساهل بسفك الدماء، ومقاومة السلطان الجائر حتى جعله ضرباً من الجهاد في سبيل الله[٤٠].

ولم يكتف ابن تومرت بما أخذه من تناقضات مذهبية أثناء رحلته العلمية إلى الأندلس والمشرق الإسلامي من أجل إحداث التغيير المنشود والانقلاب على السلطة المرابطية، فنجده ينهل من المذهب الشيعي الذي أخذ منه فكرة المهدوية وفكرة الإمام المعصوم[٤١].

على أية حال لقد التقى ابن تومرت في رحلته العلمية بأصحاب مذاهب وفرق إسلامية شتى، وأخذ منهم آراء واعتقادات تناسب دعوته، واستخدم هذه الآراء والاعتقادات كمبرر للوصول إلى غايته السياسية، لذلك يصعب تحديد عقيدته المذهبية، فقد وضع توليفة عقائدية ضمت معظم آراء المذاهب والفرق التي تعرف عليها أثناء رحلته[٤٢]. وقد فطن المؤرخ عبد الواحد المراكشي المتوفى عام ٦٤٧هـ/١٢٥٠م إلى هذا الأمر وقال: «كان على مذهب أبي الحسن الأشعري في كثير من المسائل، إلا في إثبات الصفات فإنه وافق المعتزلة في نفيها، وكان يبطن شيئاً من التشيع غير أنه لم يظهر للعامة شئ من ذلك»[٤٣].

لم تكن تعاليم ابن تومرت في العقيدة تتوافق مع البيئة المحلية المغربية، لما فيها من جدل وفلسفة فلم تناسب الجماهير الريفية والرعوية[٤٤] لذلك لجأ إلى نشر تعاليمه باللغة البربرية بعد أن ألف لهم عقيدة بلسانهم[٤٥].

بعد أن أمضى ابن تومرت حوالي عشر سنوات في الدرّس والتحصيل بالمشرق، قرر العودة إلى مسقط رأسه في أول يوم من ربيع الأول من عام ٥١٠هـ/١١١٦م[٤٦] وفي أثناء رحلة العودة ذاع صيته من خلال قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فتذكر المصادر أنه ساءه ما شاهده من ترف وانحلال خلقي، فقاوم شرب الخمر وكسر أوانيها، ومنع اللهو وكسر الآت الطرب والموسيقى، وواجه بشدة اختلاط الرجال بالنساء، لقد بذل قصارى جهده لتصحيح ما اعتبره منكراً حتى أنه لجأ إلى استعمال العنف في بعض الأحيان[٤٧]. كما كان يلقي الدروس في أثناء

عودته على طلاب العلم. وقد سلك هذا السلوك في مدينة الإسكندرية وبعد مغادرتها وأثناء ركوبه البحر عائداً إلى بلاده[٤٨].

وحين نزل المهدية عام ٥١١هـ/١١١٧م كسر أواني الخمر[٤٩]، ومن المهدية خرج إلى تونس، واتجه منها إلى بجاية، ورأى يوم عيد الفطر اختلاط الرجال بالنساء، ففرقهم باستخدام العصا[٥٠]. وغادر هذه المدينة متجهاً إلى ملالة، وكان التوقف بها له أهمية كبرى بحكم أنه التقى بعبد المؤمن بن على الكومي خليفته ويسرد لنا البيذق اللقاء ويصفه وكأنه تدبير إلهي، إذ يصور لنا ابن تومرت جالساً تحت شجرة خروب، ينتظر تحقيق وعد ربه، وعندما وصل عنده عبد المؤمن يتقن أنه الشخص الذي أختاره الله عز وجل لتحقيق ذلك الوعيد. ويضيف البيذق أن ابن تومرت أخبر أصحابه بمقدم عبد المؤمن بن على قبل يوم واحد من وصوله. وحسب البيذق أيضاً فإن عبد المؤمن غادر تلمسان رفقة عمه بعلى لطلب العلم في المشرق، وحين علم بغزارة علم ابن تومرت قرر الذهاب إليه ليسمع منه في أمور الدين. وقد وصف البيذق بسذاجة تفاصيل اللقاء الأول بين ابن تومرت وعبد المؤمن بن على ذلك اللقاء الذي انتهى ببقاء الأخير بجوار ابن تومرت بدلاً من استكمال رحلته العلمية إلى المشرق[٥١].

وقد روى ابن القطان كيف تم اللقاء الأول بين ابن تومرت وعبد المؤمن بن على، نقلاً من الأخير، ولا نجد فيه الخوارق التي أوردها البيذق، يقول (عبد المؤمن) كنت بتلمسان أقرأ كتب أصول الدين، وكان لي صاحب رحل عني من تلمسان إلى المشرق للعلم، فوصل إلى بجاية، فخاطبني يعرفني أنه وصل إلى هذه المدينة فقيه عالم بالعلم الذي تطلبه، وعند وصول كتابه رحلت إلى بجاية فلقيت بها الأمام المهدي[٥٢]. والراجح أن ابن تومرت كان يبحث عن رجل يخلفه لأنه كان حصوراً أي لم يتزوج[٥٣]، فكان يُعد من يقوم بالأمر بعده، فوجد في عبد المؤمن النحابة ما تفرس فيه القيام بالأمر[٥٤]. لذلك أخبره ابن تومرت ما عزم عليه من إماتة المنكر وإخماد البدع والأمر بالمعروف[٥٥].

خرج ابن تومرت من ملالة، ولحق بونشريس والتقى هناك مع عبد الله بن محسن الونشريسي، وفاوضه فيما عزع عليه فوافقه الونشريسي أتم موافقة. وكان

عبد الله الونشريسي فاضلاً فصيحاً، فطلب منه ابن تومرت أن يكتم ما هو عليه من العلم والفصاحة، ويظهر العجز والغبى ففعل ذلك، على أن يظهر فيما بعد العلم والفصاحة مرة واحدة، ليقوم ذلك مقام المعجزة عند الحاجة إليه[٥٦]. وبهذه الحيلة تخلص من آلاف المعارضين له عام ٥١٩هـ/١١٢٥م فيما عرف بالتمييز[٥٧].

كانت مفاوضة ابن تومرت لكل من عبد المؤمن بن على ثم عبد الله الونشريسي فيما عزم عليه تبين أن فكرة السياسي قد بدأ مع لقائه بهما وليس قبل رحلته العلمية أو حين التقى الإمام الغزالي.

أتجه ابن تومرت إلى تلمسان وجرياً على عادته في النهي عن المنكر وجد عروساً تزف وهي راكبة على سرج، واللهو والمنكر أمامها فكسر الدفوف وأنزلها من السرج[٥٨].

وخرج ابن تومرت من تلمسان متجهاً إلى فاس التي وصلها عام ٥١٤هـ/١١٢٠م وفي فاس بدأ يجهر بآرائه الدينية وبدأ يدعو إلى التوحيد على أساس مذهب المعتزلة. وجمع له والي فاس الفقهاء لمناظرته، وتفوق ابن تومرت عليهم. ويعلل المراكشي أسباب التفوق قائلاً: أنه وجد قوماً صياماً عن جميع العلوم النظرية خلا علم الفروع»[٥٩]. ولم يكتف بالجهر بآرائه الدينية، بل استمر في قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد أمر أصحابه بتكسير الدفوف وجميع أدوات اللهو التي كانت في فاس[٦٠]، وفي هذه المدينة ذاعت شهرته، والتف حوله الطلاب ليأخذوا عنه العلم. لكل ذلك أشار الفقهاء على والي فاس بإخراجه من المدينة، وأرسل الوالي لعلى بن يوسف يُخبره بأمره[٦١].

وصل ابن تومرت إلى مراكش قادماً من مدينة فاس ومر في الطريق بمكناسة وبها نهى عن بعض المناكير، وأوقع به العامة وأوجعوه ضرباً، لذلك غادرها بعد أيام[٦٢] ومنها وصل إلى مراكش التي التقى فيها بعلى بن يوسف المرابطي في صلاة الجمعة، فواعظه وأغلظ له في القول[٦٣]. ولقى ذات يوم أخت على بن يوسف وقام بتوبيخها[٦٤]. وكان يمشي في أسواق المدينة وشوارعها يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وبريق الخمر يكسر الآت الطرب من غير أذن أمير المسلمين[٦٥] إزاء

هذه التصرفات عقد على بن يوسف مجلساً من كبار فقهائه لمناظرته، ويذكر البيذق أنه تفوق عليهم[٦٦] بعلمه في العقيدة والشريعة على مذهب أهل الكلام.

لما سمع مالك بن وهيب – وهو أحد فقهاء على بن يوسف المقربين الذين شاركوا في المناظرة – آراء ابن تومرت أدرك خطورته وقال لعلي بن يوسف: هذا رجل مفسد وإن وقع في بلاد المصامدة ثار علينا منه شر كبير» لذلك لابد من قتله، لكن على بن يوسف رفض فكرة قتله[٦٧]. كما رفض فكرة سجنه وأطلق سراحه بناء على نصيحة وزيره ينتيان بن عمر وخرج ابن تومرت من مراكش[٦٨].

غادر ابن تومرت مراكش ووصل إلى أغمات وهناك جهر بآرائه السياسية وهاجم المرابطين وقال عنهم: أنهم كفار مجسمين. وأدرك على بن يوسف أنه أخطأ في تركه لذلك طلب من عامل أغمات القبض عليه قيل أن يخرج لكنه نجح في الخروج منها[٦٩]. لقد غادر ابن تومرت أغمات بعد أن نصحه فقيه من فقهاء المصامدة اسمه عبد الحق بن إبراهيم قص عليه ابن تومرت كل ما جرى له فقال له: هذا الموقع يقصد أغمات لا يحميك، وأن أحصن هذه المواقع جبل تينمل[٧٠]. غادر ابن تومرت أغمات لأنها قريبة المنال من السلطة المرابطية، أما تينمل فيمكن أن يجد التأييد من سكانها المصامدة بالإضافة إلى منعه الجبل[٧١]. حين وصل إلى تينمل أعلن حرباً ضروساً على المرابطين، وراح يؤلب قبائل المصامدة. وهناك بدأت حملاته الفكرية على المرابطين وعقائدهم تشتد، وبدأ يشكك الناس في عقائدهم ويرميهم بالزيغ والمروق على الدين، ويبين لهم أن الدعوة الصحيحة هي التي يدعو لها[٧٢]. هكذا أخذت دعوته شكلاً سياسياً يهدف إلى الإطاحة بالمرابطين.

أدار ابن تومرت سوراً حول تينمل لزيادة منعتها. ولم استوثق من قبيلته وأنصاره ومنعه موقعه، جمعهم وخطب فيهم وذكر لهم أن جور الأمراء المرابطين ظهر، وأن الأرض أمتلئت بالفساد وأن النبي صلي الله عليه وسلم بشر بالمهدي الذي يملأ الأرض عدلاً، وأن مكان ظهوره بالمغرب الأقصى، وزمانه آخر الزمان، وأسمه اسم النبي، ونسبه نسب النبي، وهذا آخر الزمان والاسم الاسم والنسب النسب والفعل الفعل[٧٣].

لما انتهى ابن تومرت من كلامه، أسرع إليه عشرة رجال منهم فبايعوا له على أنه المهدي[٧٤]، وكان من قبل يلقب بالإمام[٧٥]. وتجمع المصادر على أن بيعته كانت سنة ٥١٥هـ/١١٢١م[٧٦]، ما عدا ابن القطان الذي ذكر أن بيعته كانت سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م[٧٧].

بعد مبايعة ابن تومرت والمناداة به مهدياً، شهدت أحداث السنوات التسع حتى وفاته عام ٥٢٤هـ/١١٣٠م حروباً بين جماعته والمرابطين لن نخوض في أحداثها[٧٨]. لكن السؤال الذي يطرح نفسه كيف استطاع هذا الرجل أن يوظف الدين لتحقيق أغراضه السياسية؟ لقد وضع ابن تومرت خطة محكمة اعتمد فيها على الدين لتحقيق طموحه السياسي فما هي عناصر هذه الخطة؟

قبل أن نحدد الخطة هناك ملاحظة جديرة بالتسجيل وهي، أنه من الصعب أن نتصور أن فكرة الثورة – عند ابن تومرت في أبعادها التنظيمية كانت تراوده لما غادر وطنه قاصداً المشرق طلباً للعلم، لأن شخصيته العلمية والفكرية القائمة على أساس ديني لم تكتمل في ذلك الوقت، وما كان اكتمالها إلا بعد ذلك التحصيل العلمي الواسع للعلوم الشرعية[٧٩]. كما أن الاحتكاك بالحكام والمحكومين في كل من الإسكندرية والمهدية وبجابة وتلمسان وغيرها وما كان يلقاه أحياناً من التأييد الشعبي لمواعظه لا يستبعد أن يكون قد طور لديه ذلك الأمل ليقترب به من فكرة التغيير والثورة[٨٠]. فما هي خطته لتحقيق حلمه السياسي.

أولاً : بدأ ابن تومرت خطته لتحقيق هذا الحلم بانتقاء رجال أكفاء ليكونوا سواعد المستقبل في التغيير المحتوم. كانت إقامته في ملالة قد شهدت تطوراً حاسماً في الفكرة السياسية، فنلحظ الأمل لديه في التغيير يتحول إلى شعور متأكد بالدور الإصلاحي الذي ينبغي أن يقوم به[٨١]. لذلك حين رأى في عبد المؤمن بن على – حين التقاه – النجابة والنهضة، تلك الصفات التي رأها تعينه على التقدم والقيام بالأمر من بعده[٨٢] قال له ابن تومرت «تصاحبني وتعينني على ما أنا بصدده» فأجابه عبد المؤمن إلى ما أراده [٨٣] وكان هذا اللقاء قد أسس لقيام الدولة الموحدية.

بعد انضمام عبد المؤمن بن علي إلى صفوف ابن تومرت، اتجه الأخير إلى تلمسان وعند وصوله إلى ونشريس التقى بعبد الله بن محسن الونشريسي المعروف بالبشير. وطبقاً لصحاب الحلل الموشية فإن البشير اجتمع بهم ولم يفارقهم منذ اللحظة وحتى مقتله[٨٤]. وسوف يصبح هذا الرجل لاحقاً مساعده الخاص ومستشاره المفضل، ومن دون شك خليفته المنتظر لولا مقتله في معركة البحيرة عام ٥٢٣هـ/١١٢٨م[٨٥]. وسوف يستخدم البشير الحيلة ويعين ابن تومرت في التخلص من معارضيه في عملية تصفية جسدية عرفت بالتمييز[٨٦].

ثانياً : قام ابن تومرت بحملة دعائية قوية ضد المرابطين من خلال قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، منذ وطئت أقدامه أرض المغرب الأقصى[٨٧]. لتحميل المرابطين مسئولية الانهيار الأخلاقي المزعوم للرعية، وضعف الوازع الديني لهم. ولم يكتف بذلك بل زعم أيضاً اعتماد الدولة وفقهائها على كتب الفروع حسب مذهب مالك. وإهمال الأصول أى القرآن الكريم والسنة النبوية – وإهمال الاجتهاد[٨٨]. ويدحض هذا الاتهام فهارس شيوخ عصر المرابطين وخاصة فهرس شيوخ القاضي عياض المنوفي ٥٤٤هـ/١١٤٩م[٨٩].

واستغل ابن تومرت جهل العوام وأدعي أيضاً أن المرابطين كفار مجسمين فقال: حرم الله طاعة المجسمين[٩٠]. ولم يكتف بذلك بل نادى بوجوب جهادهم على الكفر والتجسيم وإنكار الحق وارتكاب المناكير[٩١]. واشتط في الافتراء والادعاء على المرابطين وقال: بوجوب جهادهم لتضيعهم السنة ومنعهم للفرائض[٩٢].

ويرجع اتهام ابن تومرت للمرابطين بالمجسمين، أنه كان يطالب بالإيمان بتلك الآيات المتشابهات مع نفي التشبيه والتجسيم عن الله عز وجل في هذه الآيات، لذلك قال بالتأويل لنفي التشبيه والتجسيم. أن اتهام المرابطين بالتجسيم هو اتهام باطل لكل أهل السنة في بلاد المغرب وليس المرابطين، الذين كانوا على مذهب السلف الصالح في الاعتقاد بظواهر النصوص والصفات الواردة من غير تأويل، مع التنزيه للخالق عز وجل وذاته العالية. فالآية القرآنية «الرحمن على العرش أستوي»[٩٣]. فأهل السنة ليسوا مكلفين بتأويل هذه الآية، فأمامهم الإمام مالك قال:

الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة[٩٤]. فهم لا يجسموا الخالق – كما أدعى ابن تومرت – فالتكليف ورد بالاعتقاد بأنه لا شريك له «وليس كمثله شئ»[٩٥].

ثالثاً: ادعى ابن تومرت النسب الشريف، حتى يستقطب الرأي العام المغربي لطموحاته. وسعى إلى إقناع المغاربة بهذا الأمر، لأنه كان يعلم مدى تعلقهم بآل البيت. لقد اختلف المؤرخون في نسبه، فبالرغم من انتسابه إلى قبيلة هرغة إحدى قبائل المصامده فإن هناك من المؤرخين من نسبه إلى أصل شريف إلى آل البيت. فالبيذق يذكر أنه علوى وأنه ينقل هذا النسب في من يثق بنقله من قرابته وغيرهم ثم يسرد نسباً ينتهي إلى الحسن بن على بن أبي طالب ويؤكد أن هذا النسب صحيح[٩٦]. ثم يقدم لنا البيذق نسباً آخر لأبن تومرت يختلف عن الأول في شجرته، لكنه ينتهي أيضاً إلى الحسن بن على بن أبي طالب، إلا أنه يشكك فيه[٩٧]. وقد أورد عدد من المؤرخين نسبته إلى آل البيت[٩٨].

قصارى القول أن اللذين أوردوا النسب الشريف لابن تومرت، على الرغم من اختلاف شجرة النسب، اتفقوا في النهاية في النسبة إلى البيت العلوي. ويدافع ابن خلدون عن هذه النسبة ويرى أنها صحيحة ويقول: أن إنكار نسبه في أهل البيت لا تعتمده حجة لهم[٩٩]. ولكي يؤكد ابن خلدون مزاعمه، يحاول إثبات كيف اتصل محمد بن تومرت الهرغي بالنسب الشريف من خلال الأدارسة الذين لحقوا بالمغرب الأقصى، وعلى هذا وقع النسب الطالبى الشريف بهرغة[١٠٠]. وكما بحث لنفسه عن أصل شريف، بحث لقبيلة هرغة عن أصل عربي، فقيل أن جدها الحسن بن على، وأن موسى بن نصير هو الذي نقلها إلى الأطلس[١٠١].

وشكك عدد من المؤرخين في نسبه الشريف فابن أبي زرع يقول: دعى في ذلك النسب الشريف، وقال: هو رجل من هرغة[١٠٢]. كما شكك ابن الخطيب في هذا النسب[١٠٣]. ورفض العماد الخبلي هذا النسب، وقدم تعليلاً مقنعاً لنفي إدعائه هذا النسب فيقول: «أن جرأته، وحبه للرئاسة والظهور، جره إلى ارتكاب المحظور ودعوى الكذب والزور من أنه حسني وهو هرغي بربري»[١٠٤].

لقد أدعى ابن تومرت هذا النسب كوسيلة لكسب الأنصار لدعوته الجديدة[١٠٥]. وتبرير إدعائه أنه المهدي المنتظر وتبرير عصمته في المرحلة الأخيرة لدعوته فقد قال: «يعرف المهدي بالنسب، فإنه من ذرية فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم»[١٠٦].

رابعاً: أخذ محمد بن تومرت لقب الإمام قبل أن يجهر بدعوته وبأنه المهدي المنتظر، وأكد في دعوته على ضرورة الاعتقاد بالإمامة على الكافة خاصة أنه قال: «لا يصح قيام الحق في الدنيا إلا بوجوب اعتقاد الإمامة في كل زمان إلى أن تقوم الساعة»[١٠٧]، ويقول أيضاً: «أنها دين السلف الصالح، واعتقادها دين والعمل بها دين والتزامها دين[١٠٨]. بل يزعم أنها ركن من أركان الدين وعمدة من عمد الشريعة»[١٠٩].

لقد خالف ابن تومرت السنة النبوية المطهرة حين اعتبر أن الإمامة ركن من أركان الدين، لكنه أتفق مع جوهر العقيدة الشيعية التي تعتبر الإمامة من أركان الإسلام، ويتضح التصور الشيعي للإمامة عند ابن تومرت أيضاً في قوله: «إن الإمام معصوماً من الفتن والجور والبدع ومن العمل بالجهل»[١١٠]. وهذا التصور الشيعي للإمامة الذي أخذ به كان مطية لبلوغ أهدافه السياسية[١١١].

وحين نحلل السياق الذي وضع المهدي فيه معنى الإمامة نجده سياق سياسي أكثر منه ديني، إذ نراه يلح على السمع والطاعة والامتثال والإتباع والاقتداء والالتزام بها يؤكد هذا السياق السياسي للإمامة أنه يطلب من أتباعه بضرورة الأخذ بسنة الإمام في كل شئ. وهو بذلك يمهد لعمله السياسي وثورته على المرابطين[١١٢]. لقد كان لاتخاذه صفة الإمامة مقدمة لترسيخ دعوته القادمة بأنه المهدي لأن العلاقة بين الإمامة والمهدوية هي علاقة ذات ارتباط عضوي فالمهدي إمام[١١٣]. هكذا كان يمهد لإدعائه بأنه المهدي.

خامساً: أدعى محمد بن تومرت أنه المهدي المنتظر. فبعد أن غادر مراكش خوفاً على حياته أتجه إلى أغماث التي غادرها على عجل خوفاً من تتبع المرابطين له وحين وصل إلى تينمل عام ٥١٤هـ/١١٢٠م أقنع أتباعه بقرب ظهور المهدي

المنتظر الذي سيخلص البلاد من شرور المرابطين وظلمهم، وقام بنشر الأحاديث المروية بهذا الشأن وأشاعها بين العوام. وأعلن أن الإيمان بالمهدي واجب، وأن من شك فيه كافر، وأنه صادق في أقواله، وأنه يقطع الجبابرة وأنه يفتح الدنيا شرقها وغربها[١١٤].

وبدأ ابن تومرت يسرد للقبائل الملتفة حوله الأسباب التي جعلت ظهور المهدي المعصوم أمراً محتوماً فقال لهم: لقد عطلت الأحكام، وفسدت العلوم، وماتت السنن، وذهب الحق، وارتفع العدل، وأظلمت الدنيا بالجهال، وأسودة بالكفر والفسوق والعصيان، وأمتلأت بالجور، وسوف يأتي به الله في زمان انتشرت فيه الظلمات والأباطيل[١١٥].

وقال أيضاً لأتباعه مبرراً ظهور المهدي المعصوم: «أن العلم ارتفع، وأن الجهل عم، والباطل عم والضلال عم والجور عم، وأن الرؤساء الجهال (يقصد حكام المرابطين) استولوا على الدنيا، وأن الباطل لا يرفعه إلا المهدي، وأن الحق لا يقوم به إلا المهدي، وأن المهدي معلوم والعلم به ثابت في كل مكان، وأن الإيمان به واجب والشك فيه كفر وأنه معصوم[١١٦].

هكذا روج ابن تومرت لفكرة المهدي بين قومه، ولما استوثق من قبيلته وأنصاره، ومنعة موقعه في تينمل والذي لا يصل إليه أحد إلا من طريق لا يمشيها إلا راكب بعد راكب، فيسد خلله أقل عصبة من الناس لما فيه من التوعر[١١٧]، جمعهم وخطب فيهم قائلاً: الحمد لله وصل الله علي سيدنا محمد المبشر بالمهدي، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً بمشيئة الله إذا نسخ الحق بالباطل مكانه المغرب الأقصى، وزمانه آخر الزمان، وأسمه اسم النبي ونسبه نسب النبي، وقد ظهر جور الأمراء وامتلأت الأرض بالفساد وهذا آخر الزمان، والاسم الاسم، والنسب النسب والفعل الفعل[١١٨]. لما فرغ من كلامه بايعه أهل العشرة على أنه المهدي[١١٩]. وكان قبلها يلقب بالإمام[١٢٠]. وكانت بيعته كمهدي عام ٥١٥هـ/١١٢١م[١٢١]. إلا أن ابن القطان ذكر أن بيعته كانت سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م[١٢٢].

ثم يوظف ابن تومرت زعمه بأنه المهدي توظيفاً سياسياً حين طلب من أتباعه طاعته في الظاهر والباطن وفي السر والعلانية، وفي أمور الدين والدنيا، فسنته سنة الله ورسوله، وأمره أمر الله ورسوله، وطاعته طاعة الله ورسوله، ومرضاته مرضاة الله ورسوله، وطاعته طاعة الله ورسوله[١٢٣].

وقد شارك في الادعاء الكاذب بأنه المهدي أخذ كتاب الموحدين وهو ابن القطان الذي زعم في رواية لا يمكن قبولها أنه وقع في يده في الأندلس كتاباً جاء فيه إن المهدي يخرج من جبل درن (الأطلس) وذكر أيضاً أتباعه وأنصاره وأشياعه مصمودة[١٢٤].

لقد أخذ ابن تومرت فكرة المهدي المنتظر المعصوم من مذهب الشيعة الإمامية، والواضح أنه لم يكن له صلة بهذا المذهب ولا يميل إلى التشيع. لقد كان أخذه بما قالت به الشيعة لأهداف سياسية، واستغلالاً لقول من أقوالهم يتعلق بالحكم أكبر مما يتعلق بالعقيدة والأحكام[١٢٥].

لقد كان القتل نصيب من يشك في أنه المهدي المعصوم، وهذا ما حدث مع الفقيه الإفريقي الذي كان من أهل العشرة، فقد سأل عن أسباب قتال قبيلة هزميرة المصمودية، وكان السؤال يعني الشك في عصمة الإمام المهدي[١٢٦].

سادساً: أسس ابن تومرت عدة مجالس بعد أن رتب جماعته في طبقات حسب إخلاصهم. فهو لم يكتف بالنفوذ الشخصي الذي كان قد استطاع تحقيقه بوصفه المهدي المعصوم، بل نجح في إقامة تنظيماً جديداً لجماعة الموحدين يوضح أن لديه ملكة تنظيمية كبرى وأول هذه المجالس:

أهل الدار: أي أهل دار الإمام المهدي، وذكر البيذق أهل الدار وعددهم عشرين أسماً، وبقراءة الأسماء يتضح أن منهم سبعة من قبيلة هرغة قبيلة المهدي، ومن بين هؤلاء السبعة أخوة المهدي الثلاثة. وضم أهل الدار اثنان من قبيلة أصادة وواحدة من تينمل وقبيلة حاحة وقبيلة زنانة، أما الأسماء الثمانية الأخرى لم يقدم لنا البيذق

أسماء القبائل التي انتسبوا لها[١٢٧]. أما قائمة أهل الدار عند ابن القطان فتضم ستة أسماء فقط وردت بين العشرين الذين ذكرهم البيذق[١٢٨].

ويُعد أهل الدار أوثق الناس بالمهدي لأن بينهم أخوته الثلاثة، لذلك كانوا يختصون به في نهاره وليله. ويمكن القول أيضاً أنهم يرتبطون بالحياة الخاصة بالمهدي دون الرسمية[١٢٩]. يدعم هذا الرأي أن أبا محمد وآسنار كان ضمن أهل الدار، ذكره البيذق وابن القطان ويقول عنه المراكشي» أنه من أهل أغمات، أختصه المهدي بخدمته لما رأى من تدينه وكتمانه لما يرى ويسمع، كما كان حاجباً للمهدي[١٣٠]. لذلك لا نقر ما ذهب إليه جوليان من أن أهل الدار هم عبارة عن أركان حربه[١٣١].

أهل الجماعة: «أهل العشرة» أطلق البيذق والمراكشي على هذا المجلس أهل الجماعة[١٣٢]. وذكر بعض المؤرخين هذا المجلس باسم أهل العشرة[١٣٣]. ويُعد استعمال البيذق لكلمة جماعة مناسب إذ أن قائمته تشمل على أثنى عشر اسماً، أما الكُتاب الآخرون فيذكون عشرة أسماء. والعشرة أسماء التي ذكرها ابن القطان أوردها البيذق، وتتفق قائمة المراكشي مع قائمة البيذق في سبعة أسماء فقط[١٣٤].

أما نسب أهل الجماعة عند البيذق فهم واحد من القبائل الآتية كومية، هزرجة، كدمبوه، صنهاجة، هنتاتة، أصادة، زناته، واثنان من أهل تينمل وواحد من منطقة وانشريس واثنان لم يذكر نسبهما[١٣٥].

وقد تميز أهل الجماعة بالعلم والقدرة على القيادة، وكانوا رفقاء ابن تومرت قبل إعلان مهديته وهم أول من بايعه[١٣٦] ويمكن القول أنهم بمثابة مستشاري المهدي، يجتمع بهم في الأمور الهامة لاتخاذ القرار المناسب.

مجلس أهل الخمسين: يمثل أعضاء هذا المجلس قبائل الموحدين التي قامت عليها حركة الموحدين، إذ يشمل قبائل مصمودية وأخرى غير مصمودية مثل لمطة وجزولة وزناتة ولهذا المجلس الرأي والمشورة[١٣٧]. ويمثل الجدول التالي عدد أعضاء مجلس الخمسين ونسبهم كما جاء عند كل من البيذق وابن القطان.

القبيلة	البيذق	ابن القطان
هرغة	٨	٦
تينمل	١٩	١٤
هنتاتة	٢	٣
جدمبوه	٤	٢
جنفيسة	٤	٤
هسكورة	٤	٣
صنهاجة	٣	٣
القبائل	١	١
الغرباء	-	-
قبائل أخرى	-	٥
الإجمالي	**٤٥**	**٤١**

يتضح من الجدول السابق أن مجلس الخمسين لم يكن سوى اسم يطلق على المجلس ولم يكن مرتبطاً بعدد أعضائه، فقائمة البيذق تضم خمسة وأربعون عضواً، وقائمة ابن القطان تشمل واحد وأربعين عضواً. كما يتضح أن أهل تينمل هم الأكثر عدداً من أعضاء المجلس بهذه المنطقة فهي التي احتضنت المهدي ودعوته وهم أتباع المهدي المتحمسين، يلي ذلك قبيلة هرغة التي ينتسب إليها المهدي.

الطلبة: تُعد مؤسسة الطلبة إحدى المؤسسات التعليمية التي تقوم بحفظ المبادئ والأسس التي قام عليها صرح الدولة الموحدية، وتعمل هذه المؤسسة على تهيئة الجو لتقبل الدعوة الموحدية والدفاع عنها، ونشرها داخل حدود الدولة وخارجها. ويجب ألا يفهم من اصطلاح «الطلبة» ما تعنيه هذه الكلمة في الوقت الحالي من أنهم صغار السن وفي مطلع حياتهم الدراسية[١٣٨]، لأن جميع النصوص الموحدية أكدت أنهم كانوا طبقة من الطبقات العليا في الدولة الموحدية، وقد ورد ترتيبهم في المكان الثالث بعد مجلس العشرة ومجلس الخمسين[١٣٩].

كان هؤلاء الطلبة عمدة الدعوة الموحدية، والمبشرين بمبادئها وكان ابن تومرت يهتم بتعليمهم ويلقنهم بنفسه عقيدة التوحيد وما ينبغي عليهم أن يتبعوه في أعمال الدعاية، وربما كان يقوم بتدريبهم على استخدام أساليب المنطق والتي أطلع عليها في المشرق، وبرع فيها حتى فاق أهل زمانه. وبعد أن يتم هؤلاء الطلبة دراستهم وتدريبهم كان ابن تومرت يرسلهم – في كثير من الأحيان – إلى قبائلهم لكي يوطدوا أسس الدعوة، وينشروا تعالميها في كل مكان يحلون فيه(١٤٠).

وقد ذكر بعض المؤرخين اسماء بعض هؤلاء الطلبة الذين أسدوا إلى الدولة خدمات جليلة ومنهم أبو محمد عطية المنكصي الذي أرسله ابن تومرت عام ٥٢٠هـ إلى منطقة غجدامة لنشر دعوته(١٤١).

سابعاً : استخدام ابن تومرت سلاح الحيلة، فقد احتال على جمهور العامة من أجل دعم دعوته وجذب الأنصار لها، ومن أجل تخليص المجتمع من المشككين في مهديته.

الحيلة الأولى : لجأ إليها بعد هزيمة جيشه أمام المرابطين عام ٥١٧هـ/١١٢١م ومقتل خلق كثير من المصامدة، ولما رجع الجيش إلى ابن تومرت، جعل يهون عليهم أمر الهزيمة ويذكر لهم أن القتلى شهداء(١٤٢). ولجأ إلى حيلة غريبة اذ أتفق مع جماعة من أصحابه على أن يقوم بدفنهم أحياء في مكان المعركة، ويترك لهم متنفساً في قبرهم وقال لهم: إذا سُألتم فقولوا قد وجدنا ما وعدنا به «المهدي» حقاً من مضاعفات الثواب على جهاد لمتونة، وعُلو الدرجات التي نلنا بالشهادة وأن ما دعاكم الإمام المهدي حق. ووعدهم إذا فعلوا ذلك بمنزلة عالية لهم عنده لقد فعل ذلك ليهون على الموحدين ما أصابهم من القتل والجراحات وقال لأشياخ الموحدين: أنتم حزب الله وأنصار دينه، فجدوا في قتال عدوكم وإن كنتم ترتابون فيما أقول لكم فاذهبوا إلى موضع المعركة واسالوا من قتل اليوم من إخوانكم. فأتى بهم إلى مكان المعركة ثم نادى برفع صوته: يا معشر الشهداء أخبرونا ما لقيتم من الله عز وجل، فقالوا وجدنا عند الله ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فلما سمعوا الجواب رجعوا إلى قومهم وقبائلهم وأخبروهم بما سمعوا.

ثم أتى ابن تومرت على أصحابه الذين شاركوه في هذه الحيلة، وأغلق عليهم المنافس التي تركت لهم فماتوا من ساعتهم، وفعل ذلك لئَلا يخرجوا فيسروا إلى خاصتهم ما أتفق عليه معهم من حيلة(١٤٣).

الحيلة الثانية : التي لجأ إليها ابن تومرت، أطلق عليها التمييز، تخلص فيها من معارضيه الذين كانوا يشكون في أنه المهدي. وراح ضحية هذا الأمر آلاف من المغاربة(١٤٤). وقد وقعت أحداث التمييز في عام ٥١٩هـ/١١٢٤م، فقد رأى ابن تومرت كثرة المخالفين له من أهل الجبل، وطلب من شيوخ القبائل تبصير المخالفين بحقيقة الدعوة الموحدية وقال لهم أيضاً إذا لم يتراجعوا. أكتبوا أسمائهم وارفعوها لكي أنظر في أمرهم، ففعلوا ذلك، وكتبوا له أسمائهم. رفع ابن تومرت الأسماء التي قدمت له إلى أبي عبد الله محسن الونشريسي الملقب بالبشير(١٤٥).

كان ابن تومرت حين التقى مع الونشريسي قد وجده عالماً وفقيهاً، فطلب منه أن يظهر العجز والجهل والخبل ثم قدم ابن تومرت أسماء المخالفين فحفظها، وطلب منه أيضاً أن يظهر فصاحته وفضائله مرة واحد، فلما صلوا الصبح قال الونشريسي رأيت البارحة في نومي ملكين نزلا من السماء، وشفا قلبي وغسلاه وحشياه علماً وحكمة وقرآناً، فانقاد له كل صعب وتعجبوا من حفظه للقرآن الكريم لأنه كان يظهر الجهل. وقال له ابن تومرت عجل لنا البشرى في أنفسنا؟ فقال الونشريسي أنت المهدي القائم بأمر الله ومن تبعك سعد ومن خالفك شقى. وطلب منه المهدي أن يميز بين المؤيدين والمخالفين أيضاً(١٤٦). فكان الونشريسي يخرج قوماً على يمينه ويزعم أنهم أهل الجنة، وقوماً على يساره ويزعم أنهم من أهل النار وهم الذين كانوا مشككين في أنه الإمام المهدي المعصوم وكان معظمهم من لوائح الأسماء التي قدمها له شيوخ القبائل من المخالفين(١٤٧).

لقد لجأ ابن تومرت إلى هذه الحيلة للتأثير على عقول الكثير من البربر السذج ومن أجل قتل كل من خالفه في أمره، والإبقاء على من أطاعه ونجح في ذلك فلم يبق بالجبل مخالف له(١٤٨).

الخاتمة

تباينت الآراء حول شخصية محمد بن تومرت الزعيم الروحي لدولة الموحدين عند المؤرخين القدامى والمحدثين. فقد رفعه البعض إلى درجة القداسة بوصفه الإمام المهدي المعصوم كابن القطان والبيذق. وتصدى ابن خلدون للمهاجمين له، واعتبر أن الحقد والحسد هما سبب الهجوم واتهامه بالشعوذة والتدليس.

في الوقت نفسه اتهمه البعض بالاحتيال والشعوذة كابن أبي زرع والعماد الحنبلي. ووصل الأمر إلى قيام ابن تيمية بالهجوم عليه لأن مذهبه لم يأت به الرسول صلي الله عليه وسلم ولا أصحابه واتهمه بالمروق والكفر والضلال. واعتبره السلاوي خارجاً عن مذهب أهل السنة والجماعة.

أما المحدثين أمثال الأستاذ عبد الله كنون فاعتبره إماماً من أئمة العلم والدين، والدكتور سعد زغلول عبد الحميد اعتبره مجددا في دراسته محمد بن تومرت وحركة التجديد في المغرب والأندلس وأيضا يراه الدكتور الحسين بولقطيب مجدداً للفكر الإسلامي .أما الأستاذ محمد عبد الله عنان فقد أنكر مهديته بالإضافة إلى أن معظم المحدثين أنكروا عليه ما ذهب إليه .

نحن أمام شخصية تتميز بالاحتيال والخداع والكذب فقد خالف السنة النبوية حين أدعى العصمة وهي للرسل والأنبياء كما خالفها أيضاً حين أدعى أنه مهدي آخر الزمان، وخالف الأحاديث المروية بشأن المهدي وأدعى أنه سيظهر بالمغرب الأقصى ولم يكتف بهذه الأكاذيب بل أدعى لنفسه نسباً علوياً شريفاً.

هناك سؤال يطرح نفسه لمن اعتبر ابن تومرت مجدداً للفكر الإسلامي أين التجديد في الفكر الإسلامي في ضوء مذهبه الديني؟ ليس هناك تجديد فالدارس لتراثه يجد أنه أخذ آراء المذاهب والفرق الإسلامية كالأشاعرة والمعتزلة والظاهرية والخوارج والشيعة، فهذه التناقضات المذهبية التي صاغها في كتاباته كاتب أساساً لمذهبه من أجل خدمة أهدافه وتحقيق حلمه السياسي بالانقلاب على السلطة

المرابطية. لم يكن ابن تومرت مجدداً فالآراء التي أخذها من كل مذهب وفرقه إسلامية كانت معروفة.

لقد ارتكب ابن تومرت الكثير من الأخطاء العقائدية، فلم يكتف بادعاء المهدية وأنه معصوم واعتبار أن الإمامة ركناً من أركان الدين، بل كفر كل المخالفين له من أهل السنة أتباع مذهب الإمام مالك واستباح دمائهم.

إذا كانت دعوته أثمرت قيام دولة فإن حكام الدولة الأواخر قاموا بإلغاء مذهبه واعتبر الخليفة الموحدي المأمون (٦٢٥ – ٦٣٠هـ/١٢٢٨ – ١٢٣٢م) أن ادعائه المهدية بدعة وقام بإلغاء مذهبه. لقد سقطت دعوة محمد بن تومرت بسهولة وبسرعة لأنها لم تكن عقيدة سليمة تتوافق مع المذاهب السنية الأربعة ولم تكن عقيدة مناسبة لحاجات سكان المغرب الأقصى الدينية ، بالإضافة إلى ضعف المستوى الفكري وهذا يفسر استعادة المذهب المالكي لمكانته في بلاد المغرب.

هوامش البحث

(١) إيجلير هرغة: جبل عند مدخل مدينة مراكش يبلغ ارتفاعه ٥٢٧ متراً ويشرف على هذه المدينة اتخذه المهدي ابن تومرت قاعده لدعوته لمدة ثلاث سنوات قبل الاتجاه إلى تينمل أنظر ابن الخطيب: أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق أحمد مختار العبادي، ومحمد إبراهيم الكتالي، الدار البيضاء المغرب ١٩٦٤، ج٣، ص٢٧.

(٢) نظم الجمان في أخبار الزمان، تحقيق محمد على مكي، طبعة جامعة محمد الخامس، الرباط بدون تاريخ، ص٣٧ .

(٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر للطباعة، بيروت ١٩٦٨ ــ ١٩٧٢، ج٥، ص٥٣.

(٤) شرح رقم الحلل في نظم الدول، تحقيق عدنان دبوش، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق ١٩٩٠، ص١٩٧.

(٥) تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، المطبعة العتيقة، تونس، ١٩٦٦، ص٤.

(٦) نظام الجمان، ص٧٤، البيان المغرب، ج٤، ص٨٤، مجهول مغاجر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، ص ١٩٩.

(٧) الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت ١٩٦٦، ج١٠، ص٥٧٨. نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مصطفى أبو ضيف أحمد، نشره تحت عنوان تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٤، ص٤٠٤.

(٨) ابن القطان: مصدر سابق، ص٧٤، ابن صاحب الصلاة المسن بالإمامة، تحقيق عبد الهادي التازي، بيروت، ١٩٦٤، ص٨٤، ابن خلكان: مصدر سابق، ج٥، ص٥٣، ابن الخطيب: رقم الحلل في نظم الدول، ص١٩٩.

(٩) البيذق: المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور، الرباط، ١٩٦١، ص٢٦.

(١٠) البيذق: المقتبس، ص٢٧، ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٣، ج٦، ص٤٦٤.

(١١) ابن القطان: مصدر سابق، ص٣٧.

(١٢) ابن القطان: مصدر سابق، ص٣، ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، بيروت، الطبعة الثالثة،ج٤ ، ٤، ص٧٩، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٦٥، مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامه، دار الرشاد، الدار البيضاء، ط١، ١٩٧٩، ص١٠٣، أما المراكشي فقد ذكر أن بداية رحلته كان في سنة ٥٠١هـ/١١٠٧م، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق خليل عمران، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ص١٢٦.

(١٣) عبد المجيد النجار: المهدي بن تومرت، دار المغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، ص٦٣.
(١٤) نظم الجمان، ص٥.
(١٥) الحسين بو لقطيب: ابن تومرت وتجديد الفكر الإسلامي، مجلة الاجتهاد،السنة الخامسة،العدد٢٠، بيروت ١٩٩٣ ص٦١.
(١٦) المن بالامامة، ص ، ابن القطان: مصدر سابق، ص١٧، ١٨، ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج٣، ص٢٦٦، مجهول: الحلل الموشية، ص١٠٤، ١٠٥، مجهول: مفاخر البربر، ص٢٠٧، الزركشي: مصدر سابق، ص٤.
(١٧) ابن ابي زرع: الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، نشر عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٩٩، ص٢١٨، ٢١٩.
(١٨) العبر، ج٦، ص٤٦٦.
(١٩) النويري: نهاية الأرب، ص٣٩٦.
(٢٠) الكامل في التاريخ: ج١٠، ص٥٦٩.
(٢١) ابن خلكان: مصدر سابق، ج٤، ص٢١٦، ٢١٨. الصفدي: الوافي بالوفيات، استانبول، ١٩٣١، ج١، ص٢٧٤ – ٢٧٧.
(٢٢) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص١٢٧.
(٢٣) ابن القطان: مصدر سابق، ص١٤ – ١٦، مجهول: الحلل الموشية، ص١٠٤، الونشريسي: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق محمد حجي وآخرون، دار العرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١، ج١٢، ص١٨٦.
(٢٤) لي تورنو: حركة الموحدين في المغرب في القرن الثاني عشر والثالث عشر، ترجمة أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس ١٩٨٢، ص١٦.
(٢٥) أمبر وسيو هويتي ميراندا، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، ترجمة عبد الواحد اكمير، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، ص٣٧.
(٢٦) المهدي بن تومرت: أعز ما يطلب، تقديم وتحقيق عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني للنشر، الرباط ١٩٩٧، ص٣٢٥. الزركشي: مصدر سابق، ص٤.
(٢٧) ابن القطان: مصدر سابق، ص٨٥، ابن ابي زرع: الأنيس، ص٢٢٠، مجهول: الحلل الموشية، ص١١١.
(٢٨) محمد بن تومرت: أعز ما يطلب، ص٤٩،ص٣٢٥.
(٢٩) المصدر السابق، ص٥٠، ٥١.
(٣٠) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص١٢٣.
(٣١) القاضي عياض: الغنية، فهرس شيوخ القاضي عياض، تحقيق ماهر زهير، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٢، وأنظر أيضاً: حسين مراد: القاضي عياض

دراسة في النشأة والتكوين العلمي، مجلة دراسات أفريقية يصدرها معهد البحوث والدراسات الأفريقية، العدد٢٦، السنة ٢٠٠٤، ص٤٢ – ٥٧.

(32) Goldazher: le liver de Mohammed ibn Toumert, Alger, 1903 P.54.

(٣٣) العبر، ج٦، ص٥٦٠. الفرد بل: الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسمي، بيروت ١٩٨١، ص ٢٦٨ – ٢٧٥.

(٣٤) هويثي ميراندا: مرجع سابق، ص٣٨.

(٣٥) سورة طه، الآية ٤.

(٣٦) هويتي ميراندا: مرجع سابق، ص٣٨، الحسن لو لقطيب: مرجع سابق، ص٧٢.

(٣٧) ابن تومرت: مصدر سابق، ص٥١,٥٢، هويتي ميراندا: مرجع سابق، ص٣٨.

(٣٨) ابن تومرت: مصدر سابق، ص٢١١¬¬¬-٢١٥، الشهرستاني: الملل والنحل، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٤٨، ج١، ص٦٢، حمدين صالح الشيباني: الاتجاه الفكري لدعوة ابن تومرت دراسة تاريخية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٦، المحرم ١٤١٣، ص٥٦٣.

(٣٩) المهدي بن تومرت: مصدر سابق، ص٢١٩ ، حمد ين صالح الشيباني: مرجع سابق، ص٥٦٤.

(٤٠) المهدي بن تومرت: مصدر سابق، ص٣٩١، ٣٩٢. المراكشي: مصدر سابق، ص١٣٢

(٤١) المراكشي: مصدر سابق، ص١٣٢ .

(42) Laoust, H: Une Fetwa d›ibn Taimiya Sur ibn Tumart, Bulletin Francais Orientale, No.59, Le Caire 1920, P.159.

(٤٣) المصدر السابق والصفحة.

(44) Le Tournea, R: Sur la dispartition de ca doctrine Almohade, Islamica, No.32, Parise 1970, P.199.

(٤٥) المراكشي، المعجب، ص .

(٤٦) ابن ابي زرع: الأنيس، ص٢١٩.

(٤٧) البيذق: أخبار المهدي، ص ١١ – ٢٨، المراكشي: مصدر سابق، ص ١٢٧ – ١٣١.

(٤٨) المراكشي: مصدر سابق، ص١٢٧، النوبري: مصدر سابق، ص٣٩٦.

(٤٩) السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر ومحمد النصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٩٧، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص٧٩.

(٥٠) البيذق: أخبار المهدي بن تومرت، ص١٣.

(٥١) المصدر السابق، ص١٦، ١٧.

(٥٢) ابن القطان: مصدر سابق، ص١٣٦، هويثي ميراندا: مرجع سابق، ص٤٧.

(٥٣) ابن القطان: مصدر سابق، ٧٤، ٧٥، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٧٧.

(٥٤) النويري: مصدر سابق، ص٣٩٧.
(٥٥)ابن خلكان: مصدر سابق، ج٥، ص٤٨، المراكشي: المعجب، ص١٢٨.
(٥٦) السلاوي: الاستقصاء، م١، ج٢، ص٨٢.
(٥٧) عن التمييز أنظر البحث، ص .
(٥٨) البيذق: مصدر سابق، ص٢٠.
(٥٩) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص١٣٠.
(٦٠) البيذق: أخبار المهدي، ص٢٣.
(٦١) البيذق: مصدر سابق، ص٢٣، ٢٤، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٦٧.
(٦٢) السلاوي: مصدر سابق، م١، ج٢، ص٨٢.
(٦٣) البيذق: مصدر سابق، ص٢٧، السلاوي: مصدر سابق، م١، ج٢، ص٨٢.
(٦٤) ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص ٥٧٠، ٥٧١.
(٦٥) ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص٢٢٠، ٢٢١.
(٦٦) البيذق، مصدر سابق، ص٢٧.
(٦٧) المصدر السابق، ص٢٨.
(٦٨) البيذق: مصدر سابق، ص٢٨، ابن الاثير: الكامل، ج١، ص٥٧١، ابن خلكان: مصدر سابق، ج٥، ص٥٠.
(٦٩) البيذق: مصدر سابق، ص٣١.
(٧٠) السلاوي: مصدر سابق، م١، ج٢، ص٨٥.
(٧١) مجهول: الحلل الموشية، ص١٠٢.
(٧٢) ابن تومرت :مصدر سابق،ص٣٨٤ -٣٩٤ ،ابن خلكان: مصدر سابق، ج٥، ٥١، الصفدي: مصدر سابق، ج٣، ص٣٢٥، ٣٢٦.
(٧٣) ابن القطان: مصدر سابق، ص٧٥، ٧٦، مجهول: الحلل الموشية، ص١٠٧.
(٧٤) البيذق: أخبار، ص٣٤، ٣٥، ابن القطان: مصدر سابق، ص٧٦، ابن الأثير: مصدر سابق، ج١٠، ص٥٧١.
(٧٥) ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٧٠.
(٧٦) ابن ابي زرع: الأنيس، ص٢٢٦، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٦٩، الزركشي: مصدر سابق، ص٦، السلاوي، مصدر سابق، م١، ج٢، ص٨٥.
(٧٧) نظم الجمان، ص٣٣.
(٧٨) عن أحداث السنوات التسع العسكرية أنظر: البيذق: مصدر سابق، ص٣٥ -٤١، المراكشي: المعجب، ص ١٣٥، ١٣٦، ابن ابي زرع: مصدر سابق، ص٢٢٨.
(٧٩) عبد الوهاب النجار: مرجع سابق، ص١٠٩.
(٨٠) المرجع السابق، ص١١١.

(81) Provencal, L: Ibn Tumert and Abd Almumin, Memorial Basset, H., Paris 1928,Tome, P.22.

(٨٢) ابن الاثير: مصدر سابق، ج٨٨ ص٢٩٥، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٦٧، النويري: مصدر سابق، ص٣٩٧.

(٨٣) المراكشي: مصدر سابق، ص١٢٨.

(٨٤) الحلل الموشية، ص١١٦.

(٨٥) البيذق: مصدر سابق، ص٣٩ – ٤١، ابن عذاري: مصدر سابق، ج٤، ص٦٨.

(٨٦) حادثة التميز أنظر البحث صفحات

(٨٧) ابن تومرت: مصدر سابق، ص ٣٩١ – ٣٩٣، المراكشي: مصدر سابق، ص١٢٩، ١٣٠، ابن عذاري: مصدر سابق، ج٤، ص٦٨، ابن ابي زرع: الأنيس، ص ٢١٩، ٢٢٠.

(٨٨) عن اتهام المرابطين بإجمال الأصول أنظر: ابن القطان: مصدر سابق، ص٨٩، نفي رسائل للموحدين ذكران المرابطين تركوا الكتاب والسنة.

(٨٩) أنظر القاضي عياض: الغتية، مصدر سبق ذكره.

(٩٠) المهدي بن تومرت: أعز ما يطلب، ص٣٩١.

(٩١) المصدر السابق، ص ٣٩٢، ٣٩٣.

(٩٢) المصدر السابق، ص٣٩٣.

(٩٣) سورة طه، الجزء ١٦، الآية٥.

(٩٤) سورة الشورى، الجزء ١٥، الآية١.

(٩٥) الشهر ستاني: الملل والنحل، ج١، ص ١٤٥ – ١٤٧، ابن خلدون: العبر، ج٦، ص١٢.

(٩٦) المقتبس من كتاب الأنساب، ص١٢.

(٩٧) المصدر السابق، ص١٣.

(٩٨) ابن القطان: مصدر سابق، ص٣٤، ابن خلكان: مصدر سابق، ج٥، ص٤٦، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٦٥.

(٩٩) ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٦٥.

(١٠٠) المصدر السابق والجزء.

(١٠١) النويري: مصدر سابق، ص٣٩٥، هويثي ميراندا: مرجع سابق، ص٣٣.

(١٠٢) الأنيس المطرب، ص٢١٧.

(١٠٣) أعمال الإعلام، ص٢٦٦.

(١٠٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت ١٩٦٦، ج٤، ص٧٠.

(١٠٥) حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٧، ص١٧٧ .Laoust, H: Op. Cit., P.171

(١٠٦) ابن تومرت: أعز ما يطلب، ص٤٠٠.

(١٠٧) المصدر السابق، ص٢٩٧.

(١٠٨) المصدر السابق، ص٣٠٣، ٣٠٤.
(١٠٩) المصدر السابق، ص٢٩٧.
(١١٠) عبد الغني أبو العزم: مقدمة تحقيق كتاب أعز ما يطلب، ص٢٢.
(١١١) ابن تومرت: مصدر سابق، ص٢٩٧.
(١١٢) عبد الغني أبو العزم: مرجع سابق، ص٢٤.
(١١٣) المرجع السابق، ص٢٣.
(١١٤) ابن تومرت: مصدر سابق، ص٢٩٤، ٢٩٥، ص٣٥٣.
(١١٥) ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص٢٢٦.
(١١٦) ابن تومرت: مصدر سابق، ص٢٩٤، ٢٩٥.
(١١٧) ابن القطان: مصدر سابق، ص٧٥، الأدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص٢٣٠،٢٢٩ ، مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، ص٢٨.
(١١٨) ابن تومرت: مصدر سابق، ص٤٠٠، ابن القطان: مصدر سابق، ص٧٥، ٧٦، النويري: مصدر سابق، ج٢٤، ص٢٨، مجهول: الحلل الموشية، ص١٠٧.
(١١٩) ابن القطان: مصدر سابق، ص٧٦، البيذق: أخبار المهدي، ص٣٤، ٣٥، القلقشندي: صح الأعش في صناعة الأث، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٦٣، ج٥، ص١٣٧.
(١٢٠) ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٧، القلقشندي: مصدر سابق، ج٥، ص١٣٧.
(١٢١) ابن أبي زرع: الأنيس، ص٢٢٦، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٦٩.
(١٢٢) نظم الجمان، ص٣٣.
(١٢٣) أعز ما يطلب، ص٢٩٤ .
(١٢٤) نظم الجمان، ص٧٠، ٧١.
(١٢٥) عبد الله كنون: عقيدة المرشدة، مجلة البحث العلمي، تصدر عن جامعة محمد الخامس، العدد٩، السنة الثالثة، الرباط ١٩٦٦، ص١٧٩، ١٨٠.
(١٢٦) ابن القطان: مصدر سابق، ص٦٧.
(١٢٧) المقتبس من كتاب الأنساب، ص٢٥، ٢٦.
(١٢٨) نظم الجمان، ص٣٣
(١٢٩) Hopkins: Medieval Muslim Government in Barabary Unit the Sixth Century of the hijra, London, 1958, P.87
(١٣٠) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص٢٤٢.
(١٣١) Julien, A.: History of North Africa, Trans by John Petrie, London, 1970, P.102.
(١٣٢) المقتبس، ص٣٠، المراكشي: مصدر سابق، ص٢٤١.

(١٣٣) نظم الجمان، ص٨٠، النويري: مصدر سابق، ج٢٤، ص٤٨٧، مجهول: الحلل الموشية، ص١٠٨.

(١٣٤) البيذق: المقتبس، ص٣٠ – ٣٢، المراكشي: مصدر سابق، ص ٢٤١ – ٢٤٢.

(١٣٥) البيذق: المقتبس، ص ٣٠ – ٣٢.

(١٣٦) ابن القطان: مصدر سابق، ٨٠، المراكشي: مصدر سابق، ص١٣٣.

Hopkins, Op. Cit., P.85.

(١٣٧) المراكشي: المعجب، ص١٣٣، ابن الخطيب: أعمال الإعلام، ج٣، ص٢٧٠.

(١٣٨) فارس بوز: مؤسسة الطلبة في دولة الموحدين، مجلة دراسات تاريخية، العدد٢٩، ٣٠، جامعة دمشق، مارس ١٩٨٨، ص١٧١.

(١٣٩) مجهول: الحلل الموشية، ص١٠٩، ذكر هذا المؤلف المجهول مجلس أهل السبعين وأنه في المكانة الثالثة ويأتي الطلبة في المكانة الرابعة ويرى أبن القطان أن مجلس السبعين لا أعرفه ولا أراه صحيحاً، ابن القطان: مصدر سابق، ص٢٩، ٣٠، ولم يأت ذكر هذا المجلس عند البيذق في كتابه الأنساب لهذا يعد الطلبة في المرتبة الثالثة.

(١٤٠) البيذق: أخبار المهدي، ص٩٤، ابن القطان: نظم الجمان، ص٣٨، ٣٩، مجهول: الحلل الموشية، ص١٠٧، ١٠٨.

(١٤١) البيذق: أخبار المهدي، ص٩٤.

(١٤٢) المراكشي: المعجب، ص١٣٦.

(١٤٣) ابن أبي زرع: الأنيس، ص٢٣٤.

(١٤٤) Laoust, H: Op. Cit., P.170.

(١٤٥) ابن الأثير: مصدر سابق، ج١٠، ص٥٧٥.

(١٤٦) البيذق: الأنساب، ص ٣٦ – ٣٩، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٣، ص٣٢٦.

(١٤٧) ابن القطان: مصدر سابق، ص ١٠٣، ١٠٤، ابن الأثير: مصدر سابق، ج١٠، ص٥٧٦، ابن خلكان: مصدر سابق، ج٥، ص٥٣.

(١٤٨) ابن عذاري: مصدر سابق، ج٤، ٦٨، ٦٩.

Julien, Op. Cit., P.103.